وخلاصة القول في ابن جني هي انه من الشهرة ووفرة المادة اللغوية ودقتها، مع ما فيها من ابتكار وطرافة واتساع افق وبراعة اسلوب، بحيث لا يحتاج الى بيان، وقد عاصره ابن فارس بيد انه «على ما بين الرجلين من فرق في المرتبة العلمية»[1] لا شك ان أبا الفتح أوفر مادة واعمق نظرة واكثر انتاجا، واشد تأثيرا في الخالفين من اللغويين في القديم وفي الحديث.

مزاياه العلمية:

١ ـ كان ابن جني دقيقا في تعبيره، عذبا في أسلوبه، واضحا في تفسيره يميل الى الأطناب والتكرار، والتوسل الى الأقناع بكل وسيلة.

٢ ـ وكان حياديا في احكامه على آراء غيره، فهو يمحص الآراء، ويتعمق في بحثه فيها وفي تفاصيلها، ويعطي رأيه في قائليها سواء أكانوا من مدرسته ام من غيرها بتجرد وحياد.

٣ ـ كما كان يقف موقفا عادلاً من الضرورة، في الشعر او النثر، ويرى انها لا تقلل من قيمة الشاعر او الناثر، وكان يؤمن بجواز الضرورات للمحدثين كما جازت للاقدمين.

٤ ـ وكان مولعا بالقياس، مثل استاذه ابي علي الفارسي، الذي كان يقول بان الخطأ في خمسين مسألة مما بابه الرواية احب اليه من الخطأ في مسألة واحدة قياسية، وكان ابن جني يؤمن بان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ومع ذلك كان يقدّر السماع ويفضل المشهور بالرواية على النادر الموافق للقياس، ولا يقبل القياس اذا تعارض مع السماع عن العرب.

٥ ـ وبالنسبة للاحتجاج بكلام العرب فقد كان ابن جني يعتمد على الأخذ عمن بقيت فصاحته ولم تتعرض لغته للفساد، حضريا كان ام بدويا، ولم يكن يمانع في الاستشهاد بشعر المتأخرين والمولدين في المعاني دون الألفاظ.

---

١ ـ د. عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية ص ٥١.